

وفضلاً عن ذلك ، فنحن إذا لم نجد الشاعر الذي كانت نبضات قلبه متحدة مع نبضات قلب الأمة فإننا لواجدون كل خفقة من خفقات فؤاد أمتنا المجيدة قد وافقت خفقة لدى أحد شعرائنا فترجمها للأجيال شعراً خالداً ، ولو أننا عمدنا إلى هذه الآثار الشعرية التي أبدعها شعراء مختلفون ، ثم ضربنا صفحاً عن الفروق والخصائص التي تميز شاعراً من شاعر ، ثم نظرنا إلى محتواها الشعوري ، وعطائها الفكري فإننا نستطيع أن نتصور وجود شاعر عظيم ، غزير النتاج ، نافذ النظرة ، عميق الشعور ، متحد النبض مع قلب الأمة .

هذا الشاعر المتصور « التزم » الوقوف في خط النار مع المناضلين قائداً وجندياً ، ساعداً وسلاحاً ، وآمن « بوجود » أن تكون الكلمة من أقوى حوافز البناء ، ثم من أقوى لبناته ، واتخذ لنفسه دستوراً واضحاً جلياً يمشي عليه ، يعبر عنه قول الشاعر الأستاذ توفيق أبو الخير :

أنا إن لم أكن مترجماً أنا  
ت الحيارى ، وصوت روح طريد  
ولساناً معبراً عن نفوس  
داميات القلوب حررى الكبود  
ونداء المحروم في كل أرض  
فلن يا ترى عصرت قصيدي ؟  
إن شعراً لا يستمد لظاه  
من لظى الناس ناره للخمود (١٦٥)

- ٢ -

### قضية الأرض ... وأغاني الكوخ

اهتمت في البحث السابق بالدفاع عن « زعم » محمد ، هو أن الشعر قبل الثورة كان يحوي بين تياراته المتباينة تياراً من الشعر الجاد الملتزم ، وأن هذا التيار في بعض الأحيان - كان يصدر عن شعرائه كما يفيض الماء من ينبوع ، دون وعي أو إرادة ، ولكنه - في كل الأحيان - كان مرآة تجلو وجه مجتمع ما قبل الثورة بكل ما فيه من تناقضات .